البعثة

٢٥ شارع إسماعيل
باشا محمد بالزمالك
تليفون ٥٧٥٢٨

شوال ١٣٦٧
أغسطس ١٩٤٨
العدد السابع
السنة الثانية

نشرة ثقافية شهرية يصدرها بيت الكويت بمصر
رئيس التحرير المسئول : عبد العزيز حسين

كبار وصغار

كثيرا ما نتحدث عن صفات شائعة التداول دون أن ندرك المعنى الحقيقى لها ودون أن نتفق على المدلول الذى يجب أن تدل عليه ، لأن هذه الصفات تقترن معانيها فى ذهن كل شخص بميوله الخاصة وخبرته الشخصية وتركيبه الذهنى ، وكما إن القيم الأخلاقية تختلف فى زمن عن آخر وفى مكان عن آخر فكذلك المثل الأخلاق الواحد كثيراً مايختلف الناس فى اكتناه مدلوله وتعرف مرماه الحقيقى . فكلنا يعرف شيئاً اسمه « الحلم » ونصف به من نعتقد أنه حقيق بهذا الوصف ، ولكننا مع ذلك نختلف اختلافاً بينا فى نظرتنا إلى الحليم ؛ قد تصل إلى درجة عالية من السمو وقد تنزل به إلى درك لايشرفه ، وحينذاك لاندعوه حليما بل جباناً ضعيفاً ، بينما لايزال غيرنا يسبغ عليه هذه السمة .

هذا الاختلاف فى إدراك معنى سام من معانى الأخلاق يبين لنا المدى الذى يجب علينا أن نتحراه فى أحكامنا على أخلاق الناس وسلوكهم ، على أن علينا أن نبحث عن أسباب مثل هذا الاختلاف فى تركيبنا وطى نفوسنا ، فبالرغم من أننا جميعاً نؤمن بأن الحلم من الصفات العالية التى يمتاز بها قليل من بنى الإنسان فإن منا ذوى النظرة الشاقبة والنفوس الكبيرة الذين يستطيعون التفرقة بين الضعيف الخائر والحليم القادر ، ومنا ذوو النفوس الصغيرة والنظرة المحدودة الذين تعميهم التفرقة بين الحلم والخور ، فلا يرون فى الحليم إلا جباناً يستطيعون أن يستغلوا ضعفه لمصلحتهم ، وأن ينالوا منه الكثير وهم فى أمن من ثورته . . .

ولبعض الناس طباع ركبت على أن لايجدى فيها إلا العنف والشدة ، فتراهم أحسن مايكونون عندما يملى عليهم الرأى إملاء ، لأن ملكة التفهم والنقد غير مكتملة لديهم فإذا صادف مثل هؤلاء حليما دأبه أن يتقبل الرأى فى رفق ويرد عليه فى لين ، ويؤمن بأن كل محتكم إلى العقل فلا بد من أن يصل إلى حل . . فإنك ترى هؤلاء وقد ظنوه شخصاً تافه الشخصية ، يسهل عليهم أن يطووه فى جيوبهم ! . . ورغم المنطق السليم والحجة الواضحة فإنك لن تجد منهم إلا كبرياء الجاهل وعنجهية المغرور . .

وتستطيع أن تلاحظ هذا السلوك فى كثير من صغار السن أو من أشباههم الذين لم يتم نضجهم العقلى وهذه العقدة الاجتماعية هى إحدى أسباب الشقاء الذى نحسه فى حياتنا ، فان عدم إدراكنا الجمى لكثير من المثل وعدم اتفاقنا على معرفة حقائق كثيرة من مقومات حياتنا ، هو من أهم عوامل التفكك الذى يصم مجتمعاتنا بوصمة الانحلال الذى تسعى التربية الحديثة إلى تحريرنا منه ؟

عبد العزيز حسين